بين الصوفية في العرف والشهادة الكبرى قسمان اعلا وادنى فالاعلى شهود
الحق تعالى بعين اليقين في ساير مخلوقاته فاذا راى شيئا من المخلوقات
فانه يشهد الحق تعالى في ذلك الشي من غير حلول ولا اتصال ولا انفصال
بل على معنى ما اخبر به سبحانه بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وهذا الذي اشرنا
بقولنا في الشهادة انه من شروطها دوام المراقبة من غير فترة فاذا صح للعبد
هذا المشهد فهو شاهد لله تعالى وهذا اعلا مناظر الشهادة وما بعدها
الا اول مراتب الصديقية وهو الوجود فيفنى عن نفسه لوجود ربه
وحينئذ يدخل في دايرة الصديقية واما القسم الادنى من الشهادة الكبرى
فهو انعقاد المحبة لله من غير علة فتكون محبته لله لصفاته وكونه
اهلا لان يحب ولتعلم ان المحبة على ثلاثة انواع محبة فعليه ومحبة
صفاتيه ومحبة ذاتية فالمحبة الفعلية محبة العوام وهو ان يحبوا الله
تعالى لاحسانه وليزيدهم مما اسداه اليهم والمحبة الصفاتية محبة
الخواص وهولاهم يحبونه لجماله وجلاله من غير طلب كشف لحجاب ولا
دفع لعقاب بل محبة لله خالصة من علل النفوس لان تلك المحبة ليست
خالصة بل هي لعلة نفسية فالمريد منزه عن ذلك ومحبة الخاصة
هو التعشق الذاتي الذي ينطبع بقوته في العاشق بجميع انواع المعشوق
فيبرز العاشق في صفة معشوقه كما تتشكل الروح بصورة الجسد بالتعشق
الذاتي الذي ينطبع بقوته في العاشق بجميع انواع المعشوق فيبرز العاشق
في صفة معشوقه كما تتشكل الروح بصورة الجسد بالتعشق الذي بينهما
وسياتي بيانه في اخر الكتاب عند ذكر المقربين فمحبة العوام محبة فعليه و
محبة الشهدا محبة صفاتيه ومحبة المقربين محبة ذاتيه ومن جملة
شروط اهل الشهادة الكبرى القيام على النفس بالمخالفات من غير

رخصة

رخصة يعني يقومون عليها بمخالفتها في العزايم لا في الرخص فانه قد اخطا
كثير من اهل طريقتنا في تحقيق المخالفة فادعى انه لو ارادت نفسه ان تصوم
او تصلي مثلا كان الواجب عليه ان يخالفها بالاكل وترك الصلاة وهذا خطا
لان النفوس من حيث الاصالة لا تطلب الا ما لها فيه راحة العاجل فالطلب
الذي لها في الاصل هو كالاكل هو طلب للصوم وغيره من اعمال البر ليس الا للروح
وليس من شرط الطريق مخالفة الروح لانها جليس الملك والملك جليس الله
بخلاف النفس فانها جليس الهوى والهوى جليس الشيطان فلهذا
خولفت لتطمين فتسكن مع الروح الى الله تعالى وهذه المخالفة هو
الذي اشار عليه السلام بالجهاد الاكبر في قوله رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر فلهذا جعلنا الجهاد بالسيف شهادة صغرى والشهادة
بالمحبة شهادة كبرى واما الصديقية فانه عبارة عن حقيقة مقام
من عرف نفسه فقد عرف ربه وهذه المعرفة لها ثلاث حضرات الحضرة
الاولى حضرة علم اليقين والحضرة الثانية عين اليقين والحضرة الثالثة
حضرة حق اليقين وعلامة الصديق في مجاوزة هذه الحضرات ان يصير
غيب الوجود مشهودا له فيرى بنور اليقين ما غاب عن نظر المخلوقات
من اسرار الحق فيطلع حتى الى حقيقته فيشهدها تحت سلطان
انوار الجمال فيكتسب بهذا الفنا بقاء الهيا والمراد بقولنا يكتسب هو
ان يظهر له البقا الالهي كما لم يزل منذ كان الوجود الاستفاد
في تلك الحضرة فاذا لقا ببقا الله تجلت عليه الاسما فاسما معرفة
الذات حينئذ من حجب الاسرار وهذا حد بلوغ علم اليقين
ومن هنا لا يكون الا عينا ثم يرتقي من ذلك الى تجليات
الصفات فيشهدها صفة بعد اخرى فتكون مع الذات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)